

يَا كَافِلَ النِّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرُّضَيْعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يَحْكِي بَأْنَ فَارِسًا زَمَّ الرُّوِيَّةَ
ذُو مَرَّةٍ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمُطَهَّمِ
مُسْتَلْتَمًا وَفَاءَهُ بِغَيْرِ دَرَعٍ
وَصَبْرِهِ يَعْجِزُ مَنْ يَبْرَعُ وَصَفًا
تَزُولُ مِنْ رَسِيْسِهَا صَمُّ الرُّوَاسِي
شَمُّ عَلَى عَرْنِينِهِ الْمُعْكَوْفِ عِزِّ

وَكَانَ يَعْشَقُ الظَّمَاءَ وَالْمَنِيَّةَ
وَنَفْسَهُ بِالْمُلْتَقَى نَفْسُ أَبِيَّةِ
بِهَيْبَةٍ إِذَا تَرَاهُ حَيْدَرِيَّةِ
تَجُولُ فِي رِحَابِهِ أُعْتَى بَلِيَّةِ
وَلَا يَزُولُ حَيْثُ تَصَطَّكَ الرُّزِيَّةِ
يَشْمُ حَدَّ السَّيْفِ لَا رِيحَ الدُّنْيَةِ

بِجَمَالِ هَاشِمِيٍّ
وَبِعَيْنِيهِ بَرِيْقٍ
قِيلَ بَدْرٌ وَهُوَ أَحْلَى
حَامِلًا إِرْثَ عَلِيٍّ

لَا يَثْنَى بِالْوَقَارِ
كَظْلَامٍ فِي نَهَارِ
خَسَاءِ الْبَدْرِ الْمُبَارِي
فِي الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ

شَبَّ الْوَرِيدِ أَبْلَجَ الْوَسَامِ
لَمَّا اسْتَوَى وَجْهًا إِلَى الْخِيَامِ
وَانْطَلَقَ الْوَلْدَانَ مَذْرَاوَهُ
وَزَيْنَبُ تُنِيلُهُ سِقَاءُ

أَفْرَعٌ مِنْ بَاسِقَةِ الْفُرَاتِ
تَبَّهَ الْجَلَالَ بِالصِّفَاتِ
وَالنَّجْمُ قَدْ أَسْفَرَ فِي الْبَنَاتِ
فَمَالَ مَحْنِيًّا عَنِ الثَّبَاتِ

مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ لَخْفَرِ الْأَنْبِيَاءِ
رَأَى بِهَا مَزَايَا مَكْسُورَةَ الْحَنَايَا

سَيِّدَةَ النِّسَاءِ

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرُّضَيْعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يُحْكِي إِذَا أَخْلَى الرُّكَابَ خَطَّ رَجُلًا
مُقَسَّمُ الْوَجْنَةِ فِي الْغُرَّةِ نُورٌ
تَخَالَهُ لَوْ طَلَّ فِي الرَّهَجِ الْمُحْيَا
وَالثَّغْرُ لَوْ أَضْحَكَهُ غَيْضُ التَّحْدِي
مُقَدَّمُ الصَّدْرِ وَفِي الْأَحْشَاءِ ضَمْرٌ
إِذَا رَأَى الْمَوْتَ عَلَى حَدِّ الْمَوَاضِي
سَبَّحَانَهُ عَنِ الشَّرِيكِ بِالتَّفَانِي
عَلَى الثَّرَى فَهَابَتْ الْأَبْطَالُ قَتْلًا
قَلَّ مَا تَشَاءُ فِي الْجَمَالِ فَهُوَ أَحْلَى
مَلَكَ مِنْ خُدَامِ عَرْشِ اللَّهِ طَلًّا
كَالدَّرِّ فِي سَمَطِ النَّضَارِ يَتَجَلَّى
يَجْمَعُ فِي سَاعِدِهِ وَالزُّنْدُ فَتَلًّا
يَكْرَهُ فِي إِقْدَامِهِ كَمَنْ تَوَلَّى
لَوْلَا الَّذِي رَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ وَصَلَّى

تَنْضَحُ الْأَعْرَاقُ مِنْهُ
وَجَمِيلُ الصَّبْرِ إِرْثٌ
فَهُوَ ذَخْرٌ مِنْ عَلِيٍّ
وَاللُّوَا عَهْدٌ إِلَيْهِ
فَوْفَاءٌ مِنْ وَفَاءٍ
مِنْهُ فِي عِظَمِ الْبِلَاءِ
لِلْفِدَا فِي كَرْبِلَاءِ
وَالْقِتَالِ لِلِسُقَاءِ

وَفَى وَلَمْ يَثْنِ عَنِ الْأَمَانِي
تَشْهَقُ مِنْ زَفِيرِهِ الْمَنَايَا
وَخَاضَ نَهْرَ الْمَاءِ بِاقْتِدَارٍ
وَأَطْبَقَ اللَّيْلَ عَلَى نَهَارٍ
يَخْطُرُ كَالْبَرْقِ عَلَى الْحِصَانِ
كَأَنَّهَا مِنْ بَطْشِهِ تَعَانِي
مَنْ بَعْدَ أَنْ خَاضَ بِبِحْرَقَانٍ
فَاخْتَلَطَ الزَّمَانُ بِالْمَكَانِ

وَالْوَهْجُ بِالْحَشَاءِ مِنْ حَرَقَةِ الظَّمَاءِ
وَبِالْخِيَالِ سُكْنَى إِلَى الرُّضَيْعِ ضَمَّتْ

مَأْمُولَةُ الرَّجَاءِ

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرِّضِيِّعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماء يَا رَجَائِي

يُحَكِّي بِأَنَّهُ اسْتَبَاحَ الْعَلْقَمِيَّةَ وَكَانَ بَرْدَ مَائِهَا يُغْلِي صَليِّه
وَدَارَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَالْمَاءِ قَوْلٌ أَصْبَحَ عُنْوَانٌ لِتَارِيخِ الْوَفِيَّةِ
أَلَسْتَ أَنْتَ الْمَاءُ مُحِيَا كُلِّ حَيٍّ وَرَامِقُ الْأَنْفَاسِ بِالنَّفْسِ النَّدِيَّةِ ؟
هَآ أَنْتَ بَيْنَ رَاحَتِي عَذْبٌ زُلَالًا وَمَهْجَتِي كَجَمْرَةٍ عَطَشِي صَدِيَّةٌ
فَعُدُّ إِلَيَّ مَجْرَاكَ وَلِيَهْنَأْ وَحَشٌّ بِمَا تَرَوِيهِ وَدَعِ نَفْسِي ظَمِيَّةٌ
وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُ مِنْ بَرْدِكَ حَتَّى أَسْقِي بِكَفِّي حَسِينًا وَبَنِيَّهُ

وَرَمَى الْمَاءَ بِصَبْرٍ وَلِدَاعِي اللَّهَ لَبِيَّ
وَالِي الْأَمْلَآكِ مِنْهُ عَجَبٌ أَذْهَلَ لُبًّا
كَيْفَ لَمْ يَرَوْ غَلِيلاً فِي غَمَارِ النَّهْرِ شَبَابًا ؟
وَأَنْتَ حَى صَوْبِ الْخِيَامِ ثَاقِبًا بِالسَّيْفِ دَرَبًا

وَأَزْدَحَمَ الْقَوْمَ عَلَى الْحَوْوِلِ بِكُلِّ مَا فِي الْحَقْدِ مِنْ ذُحُولِ
فَشَدَّ فِيهِمْ مَقْسَمًا بِقَوْمٍ تَطْهِيرُهَا مِنْ شَرَفِ الرَّسُولِ
إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ لَا أَبَالِي طَعَنَ الْقَنَا وَلَفْحَةَ النَّصُولِ
خَذُوا الْيَدَيْنِ وَالْجَبِينَ رَهْنًا مِنِّي فِدَى لِمَهْجَةِ الْبَتُولِ

وَصَوَّبُوا بَعِينِي وَمَزَّقُوا لِوَائِي
وَكُلَّ مَا بِجِسْمِي بِالسَّيْفِ قَطَعُوهُ

وَاجْتَنَبُوا سِقَائِي

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرِّضِيِّعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماء يَا رَجَائِي

يَحْكِي بَأَنَّهُ فَتَى يَحْمِي الدَّخِيلَا
شَمُّ وَدُودِ الْقَلْبِ وَضَاحِ أَبِي
ذُو غَيْرَةٍ إِذَا اسْتَثِيرَ فِي حِمَاهِ
ذُو نَجْدَةٍ لَوْ طَلَبَتْ مِنْهُ الْعَطَاشِي
ذُو بَجْدَةٍ مِنْ هَاشِمٍ مَا كَانَ يَرْقِي
فَمَا اسْتَبِيحَ خَدْرَهَا إِلَّا زَوَالًا
بِمَسْحَةٍ مِنْ كَفِّهِ يَشْفِي الْعَلِيلَا
لَا الْبَأْسَ لَا الْحَسْنَ بِهِ يَلْقَى مَثِيلَا
يَزَلْزَلُ الْكُونَ وَيَأْتِي الْمُسْتَحِيلَا
مِنْ عَيْنِهِ مَاءٌ لِأَجْرَاهَا مَسِيلَا
لِزَيْنَبِ الْإِلَهِ بِالطَّفِّ كَفِيلَا
زَالَ بِهِ مَحْطَمٌ الْهَامَ جَدِيلَا

لَا يَسَارًا لَا يَمِينَا
تَحْتَهُ الدَّمُ فَرَاشَا
لَا تَلَاقِي فِيهِ عَضْوَا
بَيْنَ زَنْدِيهِ لِيَوَاءِ
مِنْهُ شَقَّ السَّهْمُ عَيْنَا
نَبْعُهُ كَانَ الْجَبِينَا
فِي الْبَنَى إِلَّا طَعِينَا
وَبِهِ مَاتَ ظَنِينَا

وَالصَّدْرُ مَخْرُوقٌ مِنَ السَّهَامِ
وَهَانَ مَا فِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا
أَلَمٌ تَقُلُّ يَا كَافِلِي بِصَدْرِي؟
قَدْ قَطَعْتَ مِنْ كَفِّكَ كَفُوفِي
وَالجُودُ مَهْرُوقٌ عَلَى الرُّغَامِ
اسْتَغَاثَةُ الْحَوْرَاءِ فِي الْخِيَامِ
كُلُّ الَّذِي يَجْرِي وَلَنْ تَضَامِي
وَضَرْبَةُ الْعَمُودِ فَوْقَ هَامِي

وَطَيِّحَةَ اللُّوَاءِ طَاحَ بِهَا خِبَائِي
وَأَشْتَعَلَتْ بِرَأْسِي شَيْبًا مِنَ الْبَلَايَا

صُرُوفُ كَرْبَلَاءِ

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرِّضِيِّعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يَحْكِي بَأْنَ أُمَّهُ صَفْوُ الْوَلَاءِ إِلَى الْبَتُولِ فَاطِمِ خَيْرِ النَّسَاءِ
إِذَا يَدِقُ اسْمَهَا بِالسَّمْعِ يَوْمًا تَجْهَشُ مِنْ كَسْرِ الضُّلُوعِ بِالْبِكَاءِ
وَتَنْتَحِي لِفَاطِمٍ بِالْحِزْنِ خَدْرًا نَحْبًا لِسَيْلَةِ الْعَيْونِ بِالدِّمَاءِ
فَارْضَعْتِ عَبَّاسَهَا دَرَّ السَّجَايَا فَجَاءَ لِلْسَّبْطِ عَظِيمًا بِالْوَفَاءِ
وَقَدْ تَجَلَّى النَّضْحُ مِنْ أُمَّ حِصَانٍ يَوْمَ الضَّجِيحِ فِي الْخِيَامِ بِالظَّمَاءِ
فَلَمْ يُخَلِّي مِنْ ذُرَى الْمَجْدِ مَقَامًا إِلَّا عَلاهُ وَاثِقًا فِي كَرْبَلَاءِ

فَارْفَعِي رَأْسَكَ فَخْرٍ أَنْتِ يَا أُمَّ الْبَنِينَ
زَادَكَ الْعَبَّاسُ نُورٍ فِي رِضَا أُمَّ الْحُسَيْنِ
فَمَضَى لِلْمَاءِ ظَامٍ وَهُوَ دُونَ يَدَيْنِ
وَالرِّضِيِّعِ وَسَكِينَا قَدْ سَقَاهُمْ مَاءَ عَيْنِ
وَسَقَى الْمَظْلُومَ حَبًّا مِنْ فِرَاتٍ بِالْجَبِينِ

لَكَ الْهَنَا وَالْمَجْدُ فِي الْبِرَايَا قَدْ مَاتَ عَبَّاسٌ فِدَا الظَّمَايَا
كَمَا أَمَرْتِ يَا ابْنَةَ الْأُصُولِ عَلَيْهِ لَمْ يَخْطُوعَنَّ الْوَصَايَا
مِنْ رَأْسِهِ وَالْكَفِّ وَالْعَيْونِ فِدَا الْحُسَيْنِ جَرِعَ الْمَنَايَا
فَكَانَ فَخْرٌ لَكَ أَنْ تُوَاسِي فَاطِمَةَ بِالْثَّكْلِ وَالرِّزَايَا

مَوْزِعَ الْأَشْلَاءِ لَبَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ
فَالرَّأْسُ حَقُّ زَيْنَبَ مَقْدَمُ إِلَيْهَا

بِالرَّمْحِ فِي السُّبَاءِ

